مجلة المقدمة للدراسات الإنسانية والاجتماعية المجلد (06)، العدد (02)، السنة (2021)، ص 369 - 382
ISSN : 2602-5566 EISSN :2716-8999

جوانب من الممارسة السياسية في نضال نجم شمال افريقيا-حزب الشعب الجزائري 1926-1939م.

Aspects of political practice in the struggle of the Étoile Nord-Africaine - the Algerian People's Party 1926-1939

د. لهلالي سلوى*[1]

[1] جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2 (الجزائر)،lahlaliselwa@gmail.com

تاريخ الإرسال:2021/05/10 تاريخ القبول:2021/10/01

ملخص:

تتناول هذه الورقة البحثية موضوع بعض الجوانب من الممارسة السياسية في المسار السياسي للاتجاه الاستقلالي " نجم شمال افريقيا" و"حزب الشعب الجزائري" في الفترة الممتدة من 1926 إلى 1939 ، حيث عكس توجهه الاستقلالي الراديكالي في الحركة الوطنية الجزائرية من خلال مطلب الحرية وهو ما تمظهر في أدبيات هذا الاتجاه ، حيث ساهمت مرجعياته السوسيو/ثقافية إلى جانب الأفكار الديمقراطية بالمهجر في تكوين صورة واضحة عن الاستعمار وعن الوضعية التاريخية والسياسية للجزائر في ظله، وقد تميزت أدبياته بالتمرد السياسي ضد الحكومة الاستعمارية من خلال المطالبة بالاستقلال التام غير المشروط ، كما رسخ وطنيته السياسية التي عكست جرأته الوطنية من خلال البرامج والجرائد ،إلى جانب اعتماده الكبير على الإضرابات والمظاهرات والمسيرات تحديدا والتي كانت لها أثر كبير في استقطاب الطبقات الجماهيرية وتقوية الجانب الشعبوي في مساره النضالي.

الكلمات المفتاحية :نجم شمال افريقيا؛ حزب الشعب؛ أدبيات الاتجاه؛ ممارسة الوطنية؛ النضال السياسي

Abstract:

This research paper deals with the political practices throughout the political process of the pro-independence movement " The Étoile Nord-Africaine " and the "Algerian People's Party" from 1926 to 1939, as it reflected its radical tendency towards independence through the demand for freedom, which is evident in the literature of this movement. Its socio-cultural references, along with its democratic ideas in the Diaspora, contributed to the formation of a clear picture of colonialism as well as the historical and political situation of Algeria at that time. Its policy was marked by political rebellion against the colonial government by requesting complete and unconditional independence, in addition it also established its political patriotism through programs and newspapers, relying on strikes, demonstrations and marches in particular, which had a great impact on polarizing the mass classes and strengthening the populist side in its struggle.

Keywords: The North African Star ; People's Party ; Movement policies ; Patriotism ; Political Struggle

* المؤلف المرسل

1. مقدمة:

يعتبر الاتجاه الاستقلالي الوطني ممثلا في نجم شمال افريقيا /حزب الشعب الجزائري توجها متميزا في الحركة الوطنية الجزائرية في مرحلة ما بين 1926 و1939م ، حيث تبنى منذ تأسيسه النزعة الراديكالية في نضاله والتي صقلت عن طريق الاحتكاك بالمناضلين الشيوعين في البداية ، لكن الاتجاه في أعماقه و رغم تواجده بالمهجر –فرنسا- ظل يستمد ألامه وأماله و ايديولوجيته من معاناة الطبقات الشعبية ، وقد تمظهرت هذه الصورة من خلال نوعية تركيبته العضوية حيث ضمت الطبقة الكادحة والتي حافظت في جوهرها على مقومات المجتمع الجزائري المسلم وعلى دوائر انتمائه ،وقد أثرت هذه الخلفية في التوجه السياسي للحركة الاستقلالية من خلال تبني مشروع سياسي استقلالي ثابت أساسه الوحدة والتحرير ، وقد تميزت ممارسته السياسية بالتنوع والفعالية من خلال توسيع دوائر النضال ووسائله وهو ما عكسته أدبياته النضالية .

اعتمد الاتجاه الاستقلالي في ممارسته السياسية طيلة مرحلة نجم شمال افريقيا إلى مرحلة حزب الشعب الجزائري على وسائل نضالية كرست بطرق واضحة توجهه الإيديولوجي، وعليه فإن الموضوع يطرح إشكالية تاريخية تتمحور حول مظاهر الممارسة السياسية في نضال التوجه الاستقلالي ما بين 1926-1939.

2.المرجعيات السوسيو/ثقافية:

لقد كانت التركيبة السوسيو/ثقافية للاتجاه الاستقلالي الجزائري تتميز بالتحول المرحلي وذلك راجع للتطورات التي كانت تحصل في إطار الحياة السياسية الطبيعية للحزب، وهذا ما صعب تحديد مرجعية نخبة الحزب الاستقلالي خاصة وأنها كانت النواة الأساسية لنجم شمال إفريقيا ثم أساس حزب الشعب الجزائري، حيث مثل النجم في مرحلته الأولى تركيبة عضوية ضمت الطبقة العمالية بالأساس لأنه نشأ وسط العمال المهاجرين الجزائريين بفرنسا في الفترة الممتدة ما بين 1924-1926 م إلى جانب المجندين الجزائريين (رابح لونيسي، 2009، صفحة111).

كما شكلت الطبقة العمالية المهاجرة من شمال إفريقيا من الجزائر أو تونس أو المغرب الأقصى - سواء كان هؤلاء المهاجرون قد هاجروا قبل الحرب العالمية الأولى أو اثناءها - الأساس البنيوي للاتجاه الثوري الانفصالي الجزائري ،حيث كانت هجرة الجزائريين إلى فرنسا مرتبطة أساسا بالظروف الصعبة التي فرضها الغطاء الاستعماري والكولون بسبب القوانين التعسفية، ومن ذلك أن أغلب المهاجرين كانوا من الفلاحين والقرويين الذين انتزعت منهم ملكياتهم ، فكان لزاما عليهم الهجرة من أجل البحث عن العمل ولقمة العيش ،وقد تزامنت هذه الهجرة واندلاع الحرب العالمية وهو ما جعلهم من بين المجندين إلى جانب استغلالهم في المصانع الحربية الفرنسية (جلبار ميني، 1976) .

إن هذه الطبقة العمالية -البروليتاريا-التي شكلت نواة الاتجاه الاستقلالي كانت في تزايد مستمر، حيث توسعت التركيبة العضوية وأصبحت تضم العمال الزراعيين والتجار الصغار والحرفيين وكونت ملامح بروليتاريا جزائرية (بنيامين ستورا، 1999، صفحة42) ،و عانت كثيرا من التعسف كونها طبقة كادحة وهو المنطلق الذي جعل الإدارة تراها كفئة وضيعة جاهلة باللغة الفرنسية وذات مستوى تقني ضعيف (جوليان شارل أندري،1976، صفحة139)، فكان هؤلاء العمال يشغلون مجالات مختلفة ومهن دون المستوى ،كما أنها مهن شاقة مثل: العمل في مصانع الغاز، ورش الفحم، المرائب وعمال نظافة في البلديات، وقد قدر ت نسبة عدد العمال الذين اشتغلوا في أحواض موانئ السفن و في المترو ب 25%، في حين كان عمال التخزين يقدر ب 15% (أحمد الخطيب، 1986،صفحة 90).

إن هذا التهميش الاجتماعي الذي وضع فيه هؤلاء العمال جعل وعيهم بوضعيتهم يتنامى، وقد تعزز أكثر باحتكاكهم بمختلف أنواع الصراع الذي خاضته البروليتاريا الفرنسية المنظمة من طرف الحزب الشيوعي الفرنسي الذي كان يلتزم مناهضة الاستعمار في مختلف المستعمرات، والشيء ذاته نجده لدى تنظيم الاتحادية العامة للشغل والذي لعب دورا في تعبئة المهاجرين الجزائريين من خلال التربية السياسية التي قدمها للعمال المهاجرين الجزائريين تحديدا في إطار نجم شمال إفريقيا (جوليان شارل أندري، 1976، صفحة139).

تميزت الإيديولوجية الشيوعية بمحاولة رد الاعتبار للضعفاء من خلال الوقوف في وجه الطبقات العليا التي تحتقر العمال، كما اهتمت بقضايا المستعمرات حيث دافعت عن الطبقة البروليتارية الجزائرية المهاجرة التي جسدت صورة الفقراء و المنبوذين، لذلك كان على هذه الفئة إعادة التنظيم البنيوي والتعبئة النقابية في إطار مهيكل (محمد حربي، 1994، صفحة127)، كما لعبت لجنة النقابة العمالية دورا كبيرا من خلال الكنفديرالية العامة للعمال والتي كانت تنشط في أوساط عمال شمال إفريقيا ،وتعد هذه النقابة أولى النقابات التي قدمت الأفكار الأولية لتلقي المبادئ الشيوعية من خلال عملية تأطير العمال الجزائريين في المهرجانات و المظاهرات العامة(أحمد الخطيب،1986، صفحة111).

وفي السياق ذاته لا يمكن تجاهل دور الحزب الشيوعي الفرنسي في تنظيم و تأطير العمال المهاجرين الجزائريين، خاصة بعد نفي الأمير خالد من الجزائر حيث تبنى نشاطاه السياسي في المهجر وقدم الدعم السياسي والقانوني للنجم ،كما تبني مؤتمرات العمال الشمال الإفريقي مما جعل البعض يؤكد بأن الحزب الشيوعي هو مؤسس النجم ،إلا أن إيديولوجية الحزب الشيوعي تختلف عن مطالب العمال الجزائريين (أحمد الخطيب، 1986،صفحة 106)، فهي تقوم على مطلب الاستقلال والتحرر ليس كمطلب نهائي واقعي بل كهدف مرحلي لتحقيق الاستقلال الاجتماعي للكتل الفلاحية بحرب إيديولوجية تحت رعاية الحزب الشيوعي الفرنسي ،وبالنسبة إلى

النجم فإن أيديولوجيته تقوم على أساس مطلب الاستقلال التام بجلاء الاستعمار و لا يؤمن تماما بمبادئ الشيوعين خاصة بعد 1927 وهو ما جعل مطلبه واضحا في أدبياته ، كما أن القضية لا تنحصر في الصراع الطبقي بل هي قضية تحرر أمة بأكملها (Choqri ben fradj, 2002,p 26).

كان لنفي الأمير خالد من الجزائر دورا كبير افي بث الأفكار الوطنية وزرع الحماس في صفوف الطبقة العمالية المهاجرة، وقد استفاد في نضاله أثناء تواجده بفرنسا من دعم الحزب الشيوعي في مرحلة مابين 1924و1925، حيث مكنه الدعم المادي والسياسي الذي قدمه الحزب الشيوعي من إلقاء المحاضرات في مقر الشيوعيين و التي كانت تلقى صدى كبيرا لدى الجزائريين خاصة ما تعلق بمفهوم الوطن والوطنية والاستقلال ووسائله (عبد الحميد زوزو، 2007،صفحة 53،54).

وتجدر الإشارة إلى تأثير النزعة المصالية-مصالي الحاج- في استثمار الفكرة الثورية في الأوساط العمالية، فالتكوين العقدي ذو الصبغة الدرقاوية لمصالي اسهم في التحكم في الوطنيين الجزائريين من خلال تربية دينية خلقت رباطا روحيا بين المناضلين، كما كان لأفكاره السياسية وتكوينه النقابي وتفتحه على الفكر الاشتراكي دورا في جعله مؤثرا شعبيا بامتياز (محمد حربي، 1983، صفحة 35). وهو ما جعل الاتجاه الاستقلالي ذو مرجعية متنوعة لكنها متجانسة ايديولوجيا وهذا ما نلاحظه من خلال التركيبة التي تحكمت في كل مرحلة من تطور الاتجاه الاستقلالي، حيث كانت تغلب على نجم شمال إفريقيا ذو التوجه الماركسي التركيبة العمالية الكادحة ذات التوجه الشيوعي قبل انسحاب بعضهم فيما بعد كحاج علي عبد القادر ،ثم سيطرة التركيبة ذات المد الإسلامي في مرحلة حزب الشعب الجزائري بعد انتقاله للجزائر وتجذره فيها وهم المعروفين بدعاة استرجاع الاستقلال منذ سنة 1933 م كمحمد قنانش و مفدي زكريا (رابح لونيسي،2009 ،صفحة 111،112).

3. المسار التاريخي لنجم شمال إفريقيا -حزب الشعب الجزائري:

كانت باريس الملجأ السياسي للوطنيين الجزائريين المهاجرين في أطر مختلفة، حيث وجد هؤلاء الوطنيين الدعم والمساندة المادية والفكرية والقانونية من طرف الشيوعين وبعض الشخصيات التحررية ، ومع نفي الأمير خالد من الجزائر احتضن نضاله وفكره الوطنيون المهاجرون في فرنسا فكان أثناء فترة وجوده هناك يقوم بعقد الاجتماعات -كما هو الحال في اجتماع في ديسمبر 1924م وهو مؤتمر الشمال إفريقيين -الأمر الذي جعل هؤلاء الشخصيات الوطنية تفكر في تأسيس هيئة سياسية تدافع عن حقوقهم ، لذلك قاموا بتأسيس حزب نجم شمال إفريقيا في مارس 1926 م في باريس على يد جماعة من أهالي إفريقيا الشمالية (أبو القاسم سعد الله، 1992،صفحة 372). وقد كان الأمير خالد رئيسا شرفيا له وكان رئيسه السيد الحاج علي عبد القادر الذي كان جزائريا وعضوا في اللجنة الإدارية للحزب الشيوعي الفرنسي بالإضافة إلى أعضاء من التونسيين والمغاربة إلى أنهم انفصلوا عن النجم فيما بعد(أبو القاسم سعد الله، 1992،صفحة 118،119).

و يعد النجم أول حركة سياسية جزائرية منظمة تنظيما حزبيا عصريا حيث رجح المؤرخون الفرنسيون بأنه تأسس بإيعاز من الحزب الشيوعي الفرنسي، غير أن أهداف الشيوعيين كان خلق كتلة من عمال شمال إفريقيا ليتم استخدامها في أغراض سياسية من أجل الدفاع عن حقوق العمال، إلا أن النجم تخلى عن الحزب الشيوعي و أصبح جزائريا برئاسة مصالي الحاج سنة 1927(ابراهيم بن العقون، 1986، صفحة 120)، ومنذ تأسيس النجم بدأ في تفعيل نشاطه فكان ينشر أفكاره الاستقلالية حتى 1929م حينما أقدمت السلطات الفرنسية على حله بتحريض من الحزب الشيوعي، ليعاود النجم الظهور مرة أخرى سنة 1933م تحت اسم جديد وهو " نجم إفريقيا الشمالية المجيد" (أحمد الخطيب، 1986،صفحة128). وهو ما جعله يواجه ضغوطا كبيرة من قبل السلطات الفرنسية وملاحقات ضد قادته وخاصة مصالي الحاج الذي لجأ إلى سويسرا حتى ظهور الانتخابات الفرنسية المقرر إجرائها في شهر أفريل 1936 م، حيث كان يتوقع نجاح الجبهة الشعبية فيها، واستمر ت عملية استئناف النشاط والحل القمعي حتى تأسيس حزب الشعب الجزائري في 11 مارس1937 م (عبد الحميد زوزو، 2007،صفحة 68،69).

أودع كل من مصالي الحاج و عبد الله فيلالي في محافظة الشرطة طلبا لتأسيس حزب سياسي يدعى "حزب الشعب الجزائري" كما أنهم أرفقوا الطلب بالمستندات اللازمة من نظام أساسي وبرنامج، ولائحة بأسماء أعضاء الهيئة التأسيسية و الهيئة الإدارية، وتم الانطلاق الذي كان قد أعد له في" نانتير "للإعلان عن تأسيس الحزب الجديد ،وأعلن مصالي النبأ قائلا:" مواطني الأعزاء، يشرفني ويسعدني بأن أعلن لكم أننا خلال بعد الظهر هذا اليوم 11 مارس 1937م، أسسنا حزب الشعب الجزائري، وذلك بوضع علم وخبر في محافظة الشرطة، إن الطفل الذي رأى النور منذ ست ساعات لا يطلب سوى الحياة، وسوى أن يلعب دوره كاملا، وأن ينجز مهمته السامية التي من أجلها ولد، إننا نتمنى له جميعا السعادة و النجاح و المستقبل الجميل. والآن وقد وصل إلى هذا العالم فإنه يرث ماضيا عظيما عليه أن يغذيه وينعشه، إن هذا الطفل هو ابن كل الجزائريين، و أنا إذ أضعه بين أيديكم أطلب منكم أن تحبوه وأن تحموه وتدعوه يتمم مهمته، فلنسهر جميعا عليه، وليحمه الله القدير" (أحمد الخطيب، 1986،صفحة 219،220).

4.وسائل النضال السياسي:

لقد تعددت وسائل كفاح ونضال الاتجاه الاستقلالي ممثلا في كل من نجم شمال إفريقيا و حزب الشعب الجزائري والتي شكلت أدبيات ثابتة وفعالة للاتجاه:

1.4.البرنامج والمطالب:

تكرست الأفكار الاستقلالية للتوجه الانفصالي الجزائري بصفة معلنة منذ مؤتمر بروكسل المنعقد مابين 10- 14 فيفري 1927 م فكان محتوى هذه المطالب انفصاليا راديكاليا:

- استقلال الجزائر.
- جلاء الجيوش الاحتلال الفرنسي وتأسيس جيش وطني.
- مصادرة الممتلكات الفلاحين الكبرى المحتكرة من طرف الإقطاعيين وعملاء الإمبريالية والكولون والشركات الرأسمالية الخاصة وتسليمها إلى الفلاحين الذين انتزعت منهم.
- احترام الملكية الوسطى والصغرى وإرجاع الأراضي والغابات المحتكرة من الدولة الفرنسية إلى الجزائر.
- إلغاء فوري لقانون الأهالي والإجراءات الاستثنائية والعفو عن المساجين والخاضعين للإقامة المحروسة.
- حرية الصحافة و الجمعيات والاجتماع ،والمساواة مع الفرنسيين في الحقوق السياسية و النقابية.
- تبديل اللجان المالية المنتخبة بالاقتراع المقيد ببرلمان جزائري منتخب بالاقتراع العام ، وتكوين المجالس البلدية منتخبة بالاقتراع العام.
- حرية التعليم في جميع المستويات و تأسيس المدارس باللغة العربية، وتطبيق القوانين الاجتماعية و التوسع في السلفيات الفلاحية لصغار الفلاحين (عبد الحميد زوزو، 2007، صفحة71).

إن هذه المطالب تعكس موقف النجم من الوضعية الجزائرية، غير أنه تفادى الإشارة للأمور المتعلقة بالشؤون الدينية الإسلامية، بالإضافة إلى الأمجاد الماضية التي أشاد بها على أنها جزء مشكّل للحضارة الإسلامية، وإن كان هذا الاتجاه قد أعطى لعنصر الدين قيمة بالغة فقد كان في إطار الحديث عن التضامن المغاربي (أبو القاسم سعد الله،2007، صفحة 23).

تطورت المطالب السياسية للاتجاه الاستقلالي وذلك من خلال برنامج 1933م، حيث عقدت جمعية عامة لأعضاء النجم في شارع "بروتاني" لعرض برنامج النجم المستمد من المطالب المقدمة في مؤتمر بروكسل 1927 م وقد تم إضافة التالي:

القسم الأول:

- إلغاء القانون الخاص بالأهالي وجميع التدابير الاستثنائية.
- إطلاق سراح المعتقلين السياسيين.
- حرية الصحافة والاجتماع ومنح الحقوق السياسية والثقافية.
- إلغاء المجالس الاقتصادية المنتخب وتعيين الجزائريين في جميع المناصب العامة بلا استثناء.
- التعليم الإجباري للغة العربية وإتاحة جميع أنواع التعليم .
- تطبيق القوانين الاجتماعية و العمالية على الجزائريين .

القسم الثاني:

- استقلال الجزائر استقلالا تاما .
- انسحاب جميع قوات الاحتلال .
- إنشاء جيش جزائري و تحت عنوان الحكومة الوطنية الثورية، ووردت الأهداف التالية:

1- إنشاء جمعية تأسيسية تنتخب بالاقتراع العام.

2- حق الاقتراع العام بجميع أنواعه ودرجاته، وحق الترشح لكل الجمعيات العامة لجميع سكان الجزائر.

3- اللغة العربية هي اللغة الرسمية للبلاد.

4- تسليم جميع المرافق الاقتصادية و العمرانية، والمناجم و الموانئ التي اغتصبها المحتلون، للدولة الجزائرية صاحبة الحق الشرعي فيها.

5- مصادرة الملكيات الكبيرة التي استولى عليها الإقطاعيون، ورد هذه الملكيات إلى الفلاحين الذين يزرعونها و احترام الملكيات الصغيرة و المتوسطة.

6- التعليم المجاني و إلزامي في جميع مراحله، و باللغة العربية.

7- تعترف الدولة الجزائرية بحق النقابيين بالإضراب و التضامن وتنمية الحقوق الاجتماعية بالكفاح النقابي.

8- مساعدة الفلاحين بقروض معفاة من الفوائد كي يشتروا الآلات و الأسمدة و البذور، وتنظيم الري ووسائل المواصلات (أحمد الخطيب،1986 ،صفحة 158،160).

كما قام النجم بتقديم برنامج جديد نص على مجموعة من المطالب الجديدة نذكر منها:

- تحرير مسلمي شمال إفريقيا ماديا وروحيا.
- ضم المسلمين من كافة مناطق شمال إفريقيا إلى الجمعية و العمل على تربيتهم تربية وطنية و اجتماعية، والدفاع عن مصالحهم الوطنية و المادية و الروحية، و السياسية و الاجتماعية.
- تستعين الجمعية بالوسائل الممكنة لتحقيق غاياتها ومنها القيام بالدعاية اللازمة (أحمد الخطيب،1986،صفحة 160).

ومع تأسيس حزب الشعب الجزائري، ظهرت مرحلة جديدة من نشاط الاتجاه الاستقلالي فقد تم تحويل الحزب إلى الجزائر ودخوله مرحلة الترسيخ الاجتماعي في الأوساط الشعبية باعتبار التسمية حزب الشعب الجزائري، ومن حيث التركيبة العضوية فقد شهدت تراجعا لفئة العمال (البروليتاريا)ليصبح حزب الطبقات المتوسطة في التراتبية الاجتماعية. وقد اتخذت المطالب التي نادى بها شعارا نشر في جريدة الأمة جاء فيه:" لا اندماج و لا انفصال و لا سيد جديد...، الجزائر قوية بأكثر من ستة ملايين يتكلمون نفس اللغة، لهم نفس الدين ونفس التاريخ، فالشعب بقي

مرتبطا لا يمكن إدماجه..." ، كما طالب الحزب بمبدأ فصل الدين عن السلطة، مع إجبارية تعليم اللغة العربية في كل الأطوار مع حماية الطفولة(C.A.O.M.9H47; EL OUMA, le 20 mars 1937).

إن هذه المطالب كانت توضح ابتعاد حزب الشعب الجزائري عن إيديولوجية النجم و التي هي إيديولوجية الطبقة العاملة، كما أن المطالب الثقافية التي نادى بها الحزب كانت تمثل الواقع و الوضعية و المراد أن تكون في المستقبل، فالاهتمام بالأطر الثقافية للمجتمع الجزائري و الدفاع عنها ما هي إلا ثورة ثقافية بالنسبة للحزب خاصة وأنه انتقد في أحد أعداد الأمة المثقفين الذين وصف وضعيتهم بعنوان "عقم الرجال"، وقام بتحديد هذه الفئة في الأطباء و المحامين والأساتذة الذين يقفون على الحياد أمام القضايا الوطنية المصيرية للشعب الجزائري(EL OUMA, N;36, décembre 1935).

2.4.آليات النضال:

إن أهم الوسائل التي استعملها كل من النجم وحزب الشعب الجزائري تتمثل في التجمعات العامة و الصحافة، فالتجمعات هي أبرز مظهر من مظاهر نشاط النجم و أهم وسيلة لنشر الدعاية في الأوساط العمالية، فقد لجأ النجم إلى تنظيم التجمعات من أجل التربية الاجتماعية والسياسية.

ويعتبر أول اجتماع أشرف عليه النجم وقام بتنظيمه هو التجمع الذي عقد 1927 م بعد رجوع وفد النجم من مؤتمر بروكسل ، ومنذ 1934 م تزايد عدد التجمعات التي كان ينظمها النجم و التي كانت تخضع لتحضيرات قبل عقدها، أما عن المواضيع الوطنية التي كان المجتمعون يتناولونها فقد كانت تتعلق بحوادث تلك الفترة و التي مست نضال الحركة الوطنية الجزائرية ، أو من أجل عرض كراريس المطالب السياسية والاجتماعية ،و كان يغلب على هذه التجمعات السياسية جو الحماس الوطني ، وإلى جانب التجمعات العامة كان النجم يشرف على إقامة حفلات خاصة يمتزج فيها الفن بالسياسة ،ويلقى خلالها خطابات و كلمات وتعرض المسرحيات ، إلى جانب حضور الفن الأندلسي والشعبي (عبد الحميد زوزو،2007،صفحة 99،102).

أما الجانب الصحفي فقد اهتم كل من النجم وحزب الشعب بإصدار العديد من الجرائد كلسان حال سياسي ،نذكر منها:

-الإقدام الباريسي: كان يصدر هذه الجريدة الأمير خالد لكنها توقفت بعد نفي الأمير خالد، صدر منها ثلاثة أعداد الأول في أكتوبر 1926، الثاني نوفمبر وديسمبر 1926، والثالث جانفي و فيفري 1927، كانت الجريدة الشديدة اللهجة تطبع في مطبعة دار النقابات في باريس وتصدر باللغة العربية والفرنسية ، وتمّ توقيفها في فيفري من عام 1927 م و سرعان ما عاودت الظهور تحت اسم "الإقدام الشمال الإفريقي"(أحمد الخطيب،1986،صفحة 246).

-إقدام نجم إفريقيا الشمالية: صدرت هذه الجريدة في ديسمبر 1927م، كانت لهجتها عنيفة فقد أعلنت رفضها للاستعمار الفرنسي بكل وضوح منادية باستقلال ووحدة أقطار المغرب العربي، كما دعت إلى تنظيم حملة واسعة ضد الاستعمار و هاجمت المنتخبين المسلمين واعتبرتهم إقطاعيين ، كما طالبت في العدد الصادر في 1928 م بالانسحاب الكامل لقوات الاحتلال وتأسيس مجلس وطني (أحمد الخطيب،1986،صفحة 245، 246)

-الأمة: صدر العدد الأول منها في أكتوبر 1930 م ، وهي لسان حال النجم كانت تصدر باللغة الفرنسية مرة في الشهر وقد لاقت نجاحا سريعا في التوزيع إذ تطورت من 12000 نسخة في 1932م إلى 44000 نسخة في 1934 م لذلك قرر المشرفون على الجريدة إصدارها كل أسبوع حتى تقوم بالرد على التهجمات التي يتعرض لها الحزب ، إلى جانب جريدة الشعب وجريدة البرلمان الجزائري الصادرة في 18 مارس 1939م(أحمد الخطيب،1986،صفحة 251،253) .

المناشير:

كما اعتمد كل من نجم شمال إفريقيا و حزب الشعب الجزائري على أسلوب المناشير وتوزيعها، و كانت مهمة هذه المناشير التنديد بمساوئ الاستعمار و دعوة العمال من أجل الانخراط في صف النجم وحضور التجمعات التي كان يعقدها، كما اهتمت بنشر كل ما يدعوا للوطنية ويزيد في وعي الجماهير الشعبية ونشر أخبار النشاط السياسي في العالم الاسلامي والعربي كحركة مصطفى كمال و كفاح الشعب السوري و الشعوب الإسلامية عامة(عبد الحميد زوزو،2007 ،صفحة 111،113).

5.الإضرابات والمظاهرات في الحركة المطلبية للاتجاه الاستقلالي:

1.5.جذور الإضرابات و المظاهرات:

تعود جذور الحركة المطلبية للاتجاه الاستقلالي إلى تأسيس النقابات العمالية، حيث بدأت النقابات الفرنسية تهتم بالشغيلة الجزائرية في اطار محاولة كسب العمال الجزائريين و الأوروبيين، ويذكر الباحث محمد قنانش بأن هذا التوجه النقابي الفرنسي قد تجسد بشكل كبير بعد نهاية الحرب العالمية الأولى من قبل "النقابة الكونفيدرالية العامة للشغلCGT" و "الكنفيدرالية العامة للعمل الموحدCGTU"، وتعد هذه الاخيرة هي الأكثر استقطابا للعمال الجزائريين لأنها تبنت موقف التحرر و مناهضة الاستعمار الفرنسي ،هذا وقد شهدت الجزائر بعد الحرب العالمية الأولى موجة من الاحتجاجات وسلسلة من المسيرات و المظاهرات و الإضرابات (محمد قنانش ،2007، صفحة 48) ،ويبدو أنها اصبحت ظاهرة عامة منذ1928م حيث :"شهدت عمالة الجزائر 20 إضرابا بمشاركة 1817 مضربا، وعمالة وهران 10 إضرابات بمشاركة 2250 مضرب، وعمالة قسنطينة 9 إضرابات شارك فيها 1218 مضربا" (محمد قنانش ،2007،صفحة48). وقد نضمت هذه الإضرابات من

طرف النقابات العمالية الجزائرية التي اكتسبت القدرة على زعزعت مشاعر العمال و تعبئتهم تعبئة كاملة. هذا وتواصلت سلسلة هذه الإضرابات والاحتجاجات بسبب سوء الأوضاع التي كانت سائدة في القطاع المهني لدى العامل الجزائريين والأوروبيين مما أدى إلى مضاعفة العمل المطلبي، وكان منها احتضان مدينة وهران تجمعا كبيرا في 21 جويلية 1929 م تم طرح مجموعة من المطالب منها:

-تحديد مدة العمل ب 8 ساعات .

-ضبط معدل الأجور في جميع المطاحن.

عكست هذه المطالب على مدى الوعي الذي وصلت إليه هذه الطبقات، فكان المحرك لظاهرة الاحتجاج التي زادت حدتها منذ عام 1929 م،حيث استطاع العمال الضغط على الإدارة الفرنسية بتنظيم التجمعات التي نشطها عمال البناء و التسطيح و التبليط، وعمال المخابز في 5 جويلية 1935م بسيدي بلعباس بمشاركة 1400 شخص من بينهم 50 امرأة و 300 عامل جزائري (محمد قنانش ،1982،صفحة68).

2.5.المظاهرات والمسيرات:

عرف نجم شمال إفريقيا ومن بعده حزب الشعب الجزائري تجديدا وتفعيلا في وسائل النضال بسبب متطلبات المرحلة ، إضافة إلى رغبة الاتجاه اختبار مدى قدرته على السيطرة على الطبقات الشعبية ،حيث مثلت المظاهرات وسيلة أساسية في نشاط النجم وحزب الشعب، وقد هيمنت هذه الوسيلة على النشاط الاحتجاجي للحزب في هذه المرحلة ، نذكر منها: مظاهرة 1937م و التي تعد أول مظاهرة ينظمها الاتجاه الاستقلالي في مدينة الجزائر، وسيّرت بعد صلاة الظهر يوم 24 فيفري 1934 م حيث بلغ خبر مفاده أن الحاكم العام قد منع أعضاء جمعية المسلمين من إلقاء الخطبة من أجل الدعوة في المساجد، وقد كانت هذه المظاهرة في ميدان الحكومة ثم تمّ التوجه إلى المحافظة من أجل المطالبة بحق ممارسة العبادة وحرية المعتقد و التعليم(محفوظ قداش،2008، صفحة402).كما كانت مظاهرات أخرى في شهر فيفري 1934م حيث تظاهر المسلمون في مدينة الجزائر وقاموا بتحطيم المحلات ووقعت عدة عمليات نهب، لذلك قامت السلطات الفرنسية بعمليات قمع ضدّ الجزائريين من خلال إنزال فرقة عسكرية إلى القصبة بالجزائر (محفوظ قداش،2008،صفحة 405).

كما نظم حزب الشعب الجزائري مظاهرات في 14 جويلية 1937م والتي كانت بمناسبة الاحتفال بذكرى انتصار الثورة الفرنسية، وقد شارك فيها حوالي 2000 متظاهر وزع خلالها منشور لضمان مشاركة أكبر عدد ممكن من المتظاهرين(مذكرات مصالي الحاج، 2007،صفحة 231).

و استغل حزب الشعب الجزائري تأسيس فروع للحزب في كل من قسنطينة ووهران من أجل التحكم في تنظيم الطبقات الشعبية وتفعيل حركية الجماهير لصالح مطالب الحزب وقد تزامنت وموعد الانتخابات البلدية، لذلك شارك حزب الشعب بمرشحين لكن السلطان الفرنسية

غيّرت نتائج الانتخابات وقد أدى ذلك لمظاهرة كبيرة احتجاجا على ذلك (محمد شبوب، 2014-2015،صفحة 30،28).

كما استمرت حركة المظاهرات إلى 1939 م، حيث نظم حزب الشعب بتاريخ14 جويلية 1939 مسيرة عامة شارك فيها حوالي 1700متظاهر، وقد تم رفع العديد من الشعارات واللافتات، ويبدو أنها استفزت الشرطة الفرنسية التي سارعت لقمع تلك المسيرة واعتقلت العديد من المتظاهرين الذين شاركوا في هذه المسيرة (أحمد الخطيب، 1986،صفحة 244).

بالإضافة إلى حركة المظاهرات والمسيرات التي كان تقام في الجزائر من طرف نجم شمال إفريقيا -حزب الشعب الجزائري ،نظم الاتجاه مظاهرات ومسيرات خارج الجزائر تحديدا بفرنسا والتي كانت الانطلاق الأساسي للتوجه الاستقلالي ، وقد تميزت هذه النشاطات بعقد الاجتماعات و الكتابات الصحفية و المناشير ،حيث شهد شهر فيفري مظاهرتين كبيرتين في باريس إحداهما كانت بأمر من المنظمة العمالية الفرنسية و الثانية نظمها وطنيون جزائريون حمل خلالها العلم الوطني، وقد دامت هذه المظاهرات ثلاثة أيام وتوقفت بسبب القمع البوليسي(أبو القاسم سعد الله، 1992 ،صفحة 127).

كما تم تنظيم مظاهرة في 14 جويلية 1934م بمناسبة تكوين الجبهة الشعبية، وقد سارت المظاهرات من ساحة" لابستيل" في اتجاه باب" فانسان "مرورا "بفو بورغ سان أنطوان" وكان هناك أكثر من مئة ألف متظاهر وقد شارك النجم بالشعارات الوطنية الاستقلالية ، وقد انظم لهذه المظاهرة الشيوعيون الجزائريون الذين كانوا يحملون شعاراتهم ليندمجوا مع النجم(مذكرات مصالي الحاج، 2007،صفحة 175،176) ،وعند انتصار الجبهة الشعبية ووصولها للحكم شارك العمال الجزائريون بخمسين ألف عامل في كل من ليون وباريس حاملين شعارات مطلبية(عبد الحميد زوزو،2007 ،صفحة130).

3.5 .الإضرابات:

إلى جانب المظاهرات و المسيرات التي كان يقوم بها الجزائريون نضم الاتجاه مجموعة من الإضرابات حيث كانت الية فعالة للتمرد السياسي ، وقد شهد تنظيم العديد من الإضرابات كتنظيم تجمع شعبي كبير بمدينة تلمسان يوم 29 أوت 1937 تنديدا باعتقالات قادة حزب الشعب بمشاركة أكثر من ألفين شخص و كانت الراية الوطنية حاضرة(أحمد الخطيب، 1986،صفحة 241،242) ،كما نظم الحزب إضرابا جماعيا يوم 15-16 سبتمبر 1937 بسبب اعتقال مصالي الحاج وقادة الحزب لذلك أعلن عن إضراب عام عن العمل وغلق جميع الدكاكين بمدينة تلمسان وكان أول إضراب يقوم به الحزب(عمر جمال الدين دحماني، د س، د ص). كما دعى في 20 نوفمبر1937م إلى إضراب عام تضامنا مع الحزب الدستوري الجديد في تونس لكن هذا الإضراب

تعرض لمضايقات من طرف السلطات الفرنسية بملاحقة دعاة الإضراب (أحمد الخطيب، 1986،صفحة 242،243).

إلى جانب الإضرابات السياسية عرف الحزب سياسة الإضراب عن الطعام كما حدث في شهر أكتوبر 1937 م حيث أعلن إضراب عن الطعام من طرف معتقلي الحزب في سجن بربروس وذلك احتجاجا على سوء المعاملة، وقد طالبوا باعتبارهم معتقلين سياسيين لا مجرمين لذلك وافقت الإدارة على تطبيق نظام الاعتقال السياسي عليهم (أحمد الخطيب، 1986،صفحة 263،264).

4.5.الشعارات والهتافات:

لقد استخدم مناضلو نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب الجزائري ممارسات سياسية أكثر فعالية في المظاهرات و المسيرات التي كانوا يقومون بها من خلال محتوى الشعارات التي كانوا يرفعونها إلى جانب الهتافات ، حيث عبرت عن المطالب السياسية الأساسية للحزب والتي كانت تعكس تطلعات الطبقات الشعبية الجزائرية ، ومنها شعار :" الأرض للفلاح، احترام الديانة الإسلامية، نعارض قانون الأنديجينا-حرروا مصالي الحاج - من أجل برلمان جزائري- من أجل الحريات الديمقراطية"(أحمد الخطيب، 1986،صفحة 245).

كما كان العمال الجزائريون يرددون الشعارات التالية:" أمنحوا الحرية لشمال إفريقيا، فلتسقط القوانين الاستثنائية، تحيا الحرية"، وخلال المظاهرات التي شارك فيها العمال الجزائريون في احتفالات انتصار الجبهة الشعبية كان العمال يهتفون ب" الأراضي للفلاحين، الخبز للعمال، الحرية للشعوب، حرروا إفريقيا الشمالية"(عبد الحميد زوزو،2007 ،صفحة 130) ، كما تكرر رفع شعارات أخرى:" أطلقوا سراح مصالي، وصحبه، الخبز و المدارس لأولادنا، فليسقط قانون الأنديجينا، ومرسوم رينيه"(عبد الحميد زوزو، 2007،صفحة 144).كما كان مطلب الحرية من أهم الشعارات التي رفعها الجزائريون في مسيراتهم ، حيث ظهرت بشكل معلن وواضح في مظاهرات 08 ماي 1945 م والتي نادت :" تحيا الجزائر المستقلة، يسقط الاستعمار، أطلقوا سراح مصالي" (صاري الجلالي، 2012،صفحة 97).

6-خاتمة:

إن الحديث عن ايديولوجية الاتجاه الاستقلالي يفرض الإشارة إلى مرجعياته السوسيو/ثقافية باعتبار الاختلاف والتنوع الذي عرفه في مراحل تطوره، حيث كان للأفكار الديمقراطية في باريس دور في بلورة الفكر الثوري إلى جانب الدعم الشيوعي في إطار النقابات العمالية.

كما كان لشخصية الأمير خالد الهاشمي وشخصية مصالي الحاج دور في تنظيم العمال المغاربة في جبهة سياسية موحدة تبنت قضايا شمال افريقيا، حيث استطاع مصالي استثمار الأفكار الاستقلالية في الأوساط العمالية.

تميزت الايديولوجيا السياسية للاتجاه الاستقلالي بالراديكالية والانفصالية في نفس الوقت وهو ما عكسته أدبياته، وقد تميزت ممارسته السياسية بالجرأة والتنوع في الوسائل حيث لم يتوقف عند رفع المطالب فقط بل اعتمد على وسائل أخرى منها إصدار الجرائد والمناشير التي كانت تدافع عن القضية الجزائرية.

كما اعتمد الاتجاه الاستقلالي على أسلوب المظاهرات والإضرابات للمطالبة بالحقوق السياسية والإصلاحات الاجتماعية. كما استخدم الشعارات و الهتافات والكتابات الجدارية كوسائل للدفاع عن القضية الوطنية و التنديد بسياسة الاستعمار في الجزائر.

قائمة المصادر والمراجـــــع:

أولا: المراجع باللغة العربية :

1. بن العقون، عبد الرحمان إبراهيم .(1986).الكفاح القومي و السياسي من خلال مذكرات معاصر، ج3، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
2. بن نعماني، سيد أحمد.(2005-2006).دائرة سطيف: دورها في انتفاضة 8 ماي 1945 دراسة اجتماعية- سياسية، أطروحة دكتوراه، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، الجزائر.
3. جلالي ، صاري و قداش، محفوظ.(2012). الجزائر صمود ومقاومات 1830-1962: ديوان المطبوعات الجامعية.
4. جوليان، شارل أندري.(1976).إفريقيا الشمالية تسير، القاهرة: الدار القومية.
5. الحاج، مصالي.(2007) .مذكرات مصالي الحاج 1898-1938، تر: محمد المعراجي، الجزائر.
6. حربي ،محمد.(1994). الثورة الجزائرية سنوات المخاض، تر: عباد، صالح المثلوثي، الجزائر: موفم للنشر.
7. حربي، محمد.(1983). الجزائر جبهة التحرير الوطني الأسطورة و الواقع، تر:كميل قيصر وداغر، لبنان: مؤسسة الأبحاث العربية.
8. الخطيب، أحمد.(1986).حزب الشعب الجزائري، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
9. دحماني، عمر جمال الدين.(د.ت). النشاط السياسي لنجم شمال إفريقيا وحزب الشعب الجزائري بمدينة تلمسان 1935-1939، مخبر الجزائر، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر.

10. زوزو، عبد الحميد.(2007). الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين 1914-1939-نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
11. ستورا، بنيامين.(1999).مصالي الحاج رائد الوطنية الجزائرية 1898-1874،الجزائر: دار القصبة.
12. سعد الله، أبو القاسم.(1992).الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945،ج3،ط4،بيروت:دار الغرب الإسلامي.
13. سعد الله، أبو القاسم.(1992).الحركة الوطنية الجزائرية1900-1930، ج2،ط4،بيروت: دار الغرب الإسلامي.
14. سعد الله، أبو القاسم.(2007). أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر ، ج3، الجزائر: دار البصائر.
15. سعيدوني، نصر الدين.(2008). الجزائر منطلقات وأفاق ،ط2،الجزائر: عالم المعرفة.
16. شبوب، محمد.(2014-2015).الجزائر في الحرب العالمية الثانية 1939-1945 دراسة سياسية اقتصادية و اجتماعية، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران، الجزائر.
17. قدادرة، شايب.(2006-2007).الحزب الدستوري التونسي الجديد وحزب الشعب الجزائري 1934-1954 دراسة مقارنة، أطروحة دكتوراه، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر.
18. قنانش، محمد.(1982).الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربيين 1919-1939، الجزائر: الشركة الوطنية.
19. قنانش،محمد.(2007).الحياة النقابية في القطاع الوهراني خلال الثلاثينيات (1926-1939)،رسالة ماجستير ، جامعة وهران ، الجزائر.
20. لونيسي، رابح.(2009).التيارات الفكرية في الجزائر بين الاتفاق و الاختلاف 1920-1954،ط1،الجزائر: كوكب العلم.

ثانيا: المراجع باللغة الأجنبية

21. C.A.O.M.9H47;El OUMA , le 20 mars 1937.
22. El OUMA, N;36 décembre 1935.
23. C.A.O.M ,81F 865/ministère d'état charge des affaires algériennes.
24. Choqri, ben fradj, (2002).Nationaliste Algériens et Communistes français dans la France du front populaire 1934-1938;Rawafid;N :07.
25. R ,ARON ,(1962)les origines de la guerre d'Algérie, paris .